صلح الإمام الحسن (ع) في تاريخ الطبري
ـ دراسة في الواقع السياسي وأثره في عملية التدوين التاريخي ـ

م.م. سعد كاظم عبد الجنابي
كلية التربية / جامعة القادسية

الخلاصة :

لعل أهم ما تمخضت عنها هذه الدراسة هي طبيعة الروايات الموجودة في كتب التاريخ,التي قد تكون موضوعة وبما يتلاءم والواقع السياسي ورغبات الحكام , حتى أصبح التاريخ مادة استغلال تمرر من خلاله الكثير من القضايا التي حاولت السلطة إخراجها وبما يتلاءم مع مصالحها,بدلا من أن يكون مادة استثمار لقضايا التاريخ الإسلامي الكبرى,وذلك بإخراجها من الإطار المذهبي,وتشذيبها من كل العوالق السياسية.

كما كشفت هذه الدراسة أيضا خطورة التعامل مع كتب التاريخ من قبل الباحثين المحدثين دون استخدام منهج علمي دقيق يخرج بدراساتهم من حيز الأدب إلى حيز العلم من خلال تجريد هذه الدراسات من كل الميول سواء أكانت سياسية أو مذهبية,وتقصي الرواية التاريخية بشكل علمي من خلال السند لمعرفة ميول ناقل الرواية السياسية قبل الأخذ بها,لان ما تحتويه هذه المصادر التاريخية هو الذي يشكل تراث الأمة الفكري وبالتالي فان على الباحثين أن يسعوا من اجل تراث ناصع لا تشوبه شائبة.

ولقد كشفت هذه الدراسة أيضا ومن خلال عقد مقارنة بين المصادر التاريخية الشيعية والمصادر التاريخية الأخرى,عن اثر الميول السياسية في إخفاء بعض الحقائق المهمة التي تتعارض وهذه الميول مثلما فعل الزهري الذي كان مقربا من بني أمية حين نقل روايات مزيفة ارضاءا لسادته.

ومن بين الأمور المهمة التي كشفتها هذه الدراسة ومن خلال عرضها لعدد من الروايات,الدوافع الحقيقية التي جعلت الإمام الحسن(ع) يقدم على اتخاذ هذا القرار الخطير,قرار الصلح,وكيف إن دوافعه الحقيقية لم تكن كما صورها الطبري نقلا عن الزهري بل هي نتاج لظروف خطيرة مرت بها الأمة الإسلامية.

كما وبينت الدراسة أيضا أهمية الدراسات المنهجية الرامية إلى كشف النقاب عن الحقائق التاريخية باستخدام الأساليب العلمية المتمثلة بالنقد الباطني الايجابي والنقد الباطني السلبي لكي تظهر الحقيقة دون تمويه.

مقدمة :

ما تزال الكثير من أحداث التاريخ الإسلامي التي نقلها الإخباريين من خلال مؤلفاتهم ,والتي شكلت فيما بعد مادة أساسية استقى منها المؤرخين الذين جاؤا بعدهم بالإضافة إلى الباحثين المحدثين ,بحاجة إلى قراءة جديدة وفق منهج علمي موضوعي يخرج بها من الإطار المذهبي الضيق الذي أحاط بالكثير من الأحداث المهمة في مسيرة التاريخ الإسلامي. وهذه الدراسة محاولة متواضعة لإعادة دراسة قضية كانت ولا زالت من أهم القضايا التي أثير حولها جدلا كبيرا ,وهي قضية صلح الإمام الحسن (ع) التي حاول بعض الرواة إخراجها وبما يتلاءم مع الواقع السياسي وهوى السلطان,لأنهم أدركوا بان تجريد هذه القضية وطرحها بموضوعية هو بمثابة خرق في البناء السياسي للدولة الأموية التي قامت على أسس باطلة في زمن الجاهلية الجديدة,فجاءت هذه الدراسة لكشف النقاب عن بعض الحقائق التي حاول الرواة المتسيسون إخفائها خدمة لأسيادهم.

وبما إن تاريخ الطبري واحدا من أهم مصادر التاريخ التي تعول عليها الدراسات الحديثة ,ولما كان هذا الكاتب قد اتبع منهجا خاصا ميزه عن غيره من الإخباريين,فقد ارتأيت أن ادرس هذه القضية ـ

قضية الصلح - من خلال هذا الكتاب ,خاصة وان هذا الكاتب قد أصبح واجهة تاريخية للعديد من الباحثين والمستشرقين ,مما جعل الكثير من الدراسات الحديثة تعول عليه على اعتبار إن ما جاء فيه من أفضل ما يمكن الاعتماد عليه ,رغم تصريحه الذي اعترف فيه بأنه كان ناقلا وليس مؤرخا.ولقد اعتمدت الدراسة على منهج علمي في تحليل المادة التاريخية المنقولة حول هده القضية وبعيدا عن الأهواء والميول السياسية ,وذلك من خلال عقد مقارنة بين العديد من المصادر التي تناولتها.

ولقد قسمت الدراسة إلى عدة محاور بدءا من منهج الطبري في الكتابة التاريخية ,من ثم دراسة الرواة الذين نقل عنهم الطبري ومتباعة سيرتم لمعرفة مكانتهم العلمية ومدى إمكانية الاعتماد عليهم, ثم تناولت الدراسة في محور آخر التباين الموجود بين الروايات التي جاءت حول هذه القضية من خلال عقد مقارنة موضوعية بين العديد من المصادر التي تناولتها,وجاء المحور الأخير لدراسة الواقع السياسي وأثره في عملية التدوين التاريخي.

مدخل :

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري[١], كان يلقب بالآملي نسب إلى آمل مسقط رأسه وهي من أعمال طبرستان وهي ألنسبه التي اشتهر بها[٢].وكانت ولادته في أواخر سنة٢٢٤ه/٨٣٩م,أو أوائل سنة ٢٢٥ه/٨٤٠م[٣].

ومما تجدر ألإشارة إليه هنا هو أننا يجب أن نميز بين الطبري ألآنف الذكر ,وصاحب التاريخ المشهور,عن محمد بن جرير الطبري الشيعي الذي ذكره النجاشي[٤] "محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر,جليل من أصحابنا كثير العلم حسن الكلام ثقة في الحديث له كتاب المسترشد في الإمامة".

وكما هو معروف,يعد الطبري من كبار مؤرخي أهل السنة أمضى فترة طويلة من الإفتاء على مذهب الشافعي في بغداد قبل أن ينتحل لنفسه مذهبا خاصا به عرف بالـ(طبرية)[٥] لم يتسنى له الانتشار وانتهى بعد موته.والى جانب مكانته ودوره في التاريخ,اشتهر الطبري بعلومه الدينية فقها وتفسيرا,وله مصنفات عديدة منها لا تقل أهمية عن كتابه التاريخي فلقد أحصي له ست وعشرون مؤلفا في علوم الفقه والتفسير والتاريخ أبرزها كتاب"لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام"في الفقه تضمن تعريفا بمذهبه الخاص،و"جامع البيان فعن تأويل آي القرآن",ثم كتابه في التاريخ الذي نحن بصدد دراسته الآن[٦].على إن كثيرا من كتبه ومصنفاته جاءت ردا على بعض الإحداث والمواقف التي شهدها زمانه،ومن هنا فقد لعب دورا بارزا في مواجهة أهل البدع حيث اعتبر مناضلا"عن ألسنه وحارب الابتداع"على حد تعبير المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم[٧].

ولعل من بين أهم آثار الطبري العلمية المفقودة كتاب"فضائل علي بن أبي طالب(ع)أو كتاب غدير خم"[٨]،الذي تحدث فيه عن فضائل الإمام علي بن أبي طالب,تكلم في أوله عن صحة الأخبار الواردة في غدير خم. ووجود هذا الكتاب بين آثار الطبري يثير نوعا من الجدل حول توجه هذا المؤرخ وانتمائه المذهبي,خاصة وان ابن النديم قد ذكر كتابا آخر منسوب إلى الطبري هو كتاب الشافي في المسح على الرجلين[٩].ولقد أشار النجاشي[١٠]إلى هذه القضية بقوله"محمد بن جرير الطبري يكنى أبا جعفر,صاحب التاريخ,عامي المذهب وله كتاب غدير خم تصنيفه وشرح أمره اخبرنا به,وحاول بعضهم إثبات تشيعه لتصنيفه هذا الكتاب ومن الظاهر انه لا دلاله على ذلك فلن حديث غدير خم لم ينكره إلا المعاند المكابر وروايات غدير خم كادت أن تكون متواترة واعترف بها جمهور علماء ألعامه وان ناقش جماعه منهم في دلالتها".

وهذا النص يشير إلى إن كتابات الطبري التي تناولت تاريخ العلويين وبعض عقائدهم لا تشير بالضرورة إلى إن الطبري كان يميل أليهم.

الطبري ومنهج الكتابة التاريخية :

إن أول ما يترامى إلى أسماع الباحث الذي يروم الخوض في دراسة عن الطبري ـ سواء أكانت هذه الدراسة منهجية أم تاريخية ـ هو إن هذا العالم قد تناولته الأقلام لدرجة إنها أزالت الغموض عن كل ما يتعلق بحياته وعلمه.إلا إن المدقق في تاريخ الطبري يجد بان منهجه في كتابة تاريخه لم يحظى بالدراسة الوافية التي يستند على أسس علمية رصينة،وان اغلب الذين درسوه لم يتعرضوا إلى هذا الجانب الحيوي,بل مروا عليه مرورا سريعا لا يمس الجوهر والمكنون.فتاريخ الطبري الشهير يستحق فعلا الدراسة والتمحيص وبالذات منهجه فيه,لأنه من اشمل الكتب التي عنيت بالتاريخ العام والإسلامي لدرجة انه عد"قمة ما وصلت إليه كتابة التاريخ عند العرب في فترة التكوين"[١١],كما وعد أساسا لكل من جاء بعده وكتب عن تاريخ العرب والإسلام.

وبالتالي وبما إن تاريخ الطبري يحضا بهذه الأهمية بين مصنفات العرب التاريخية,وجب على كل المهتمين بالدراسات التاريخية أن يعيدوا النظر في هذا التاريخ مرارا وتكرارا,وتفحص منهجه بدقة,لان المنهج وكما يتفق جميع المؤرخين هو الأساس في كل عمل تاريخي ,فالمادة العلمية وان كانت غزيرة ومتنوعة فأنها تفقد قيمتها إذا لم تكن تسير وفق منهج منظم وموضوعي ينقلها من حيز الأدب الرقيق إلى حيز العلم الدقيق,وإلا فإننا يمكن أن نعد كتاب ألف ليلة وليلة عملا تاريخيا نعول عليه في دراساتنا التاريخية ,لأنه يحتوي على معلومات تتعلق بالأماكن والأعلام وذوي الشأن في مسيرة التاريخ الإسلامي.فالتاريخ لا يدرس عفا ويكتب اعتباطا وليس كل من يمارس الكتابة التاريخية يصبح مؤرخا كما قد يتصور بعض الناس أو كما يتخيل بعض الكتاب حينما يسطرون صفحات طويلة عن حوادث ماضية أو معاصرة ويعتقدون بذلك أنهم يكتبون تاريخا.وينبغي على المؤرخ أن يكون أمينا شجاعا مخلصا فلا يكذب, أو ينتحل,ولا ينافق أصحاب الجاه والسلطان,ولا يخفي الحقائق والوقائع التي لا ترضيه ولا ترضي قومه إذ انه لا رقيب عليه غير ضميره.

إن المؤرخ الذي يستسلم للواقع السياسي المفروض على عصره سوف يسئ بصورة مباشرة إلى حركة التاريخ,لان التاريخ يتحول إلى مفاهيم وقيم تتأصل في ذات الإنسان,وعندما يكون التاريخ مزورا والمؤرخ يميل إلى التحيز فان هذه المفاهيم والقيم سوف تصبح وبالا على حملتها , وبالتالي سوف تسبب إخلالا واضحا في الحياة السياسية والاجتماعية على السواء لان التاريخ سجل الزمن لحياة الشعوب والأمم.

إن تاريخ الطبري بما يحويه من مادة غزيرة يضع الباحثين أمام مسؤولية البحث والتقصي للوصول إلى قاعدة في منهج هذا الكاتب ,وما يزيد الأمر خطورة وحساسية هو تنوع المادة العلمية التي تضمنها هذا الكتاب فمادته العلمية غزيرة بالإضافة إلى المادة الأدبية الموجودة فيه.ولعل أهم ما يملي علي الرغبة والحماس في دراسة منهج الطبري من خلال تاريخه ,هو إن هذا العالم قد أصبح واجهة تاريخية للحضارة العربية الإسلامية فلا يكاد بحث أو كتاب يخلوا من إشارة إليه,بل إن الأمر قد تعدى ذلك بكثير بحيث أصبح هذا الكتاب المصدر الأساس للمستشرقين الذين عنوا بالدراسات التاريخية حتى وسمت كل بحوثهم بإشارة إليه.

والسؤال هنا,هل أن كل ما أورده الطبري في تاريخه يستحق أن يؤخذ به ,وان يصبح مادة للمؤرخين الذين أعقبوه,ومادة للباحثين المحدثين في دراساتهم التاريخية؟أم إن هناك ما لا يجب أن يعول في دراسته على هذا الكتاب,أو على الأقل عدم اعتبار مادته نهاية القول؟وهذا التساؤل يحتاج إلى دراسة عميقة في منهج هذا الكاتب إزاء قضايا التاريخ المتنوعة,خاصة وانه يفتتح كتابه بالبراءة من كل ما هو غث ,لأنه كان ناقلا له وحسب,كما سنرى لاحقا.

ومن المهم أن نشير إلى قضية مهمة تتعلق بدقة الدراسات التاريخية حيث أن على كل باحث أن يبدأ عمله عند دراسة الأصل التاريخي بالنقد الباطني الايجابي الضروري للتحقق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف بما كتبه.إلا أن هذه الخطوة تبدوا ضئيلة إزاء الخطوة التالية التي تتعلق بتحليل الظروف التي دون فيها الأصل التاريخي بالنقد الباطني السلبي فبعض الباحثين يقومون بدراساتهم وهم تحت تأثير

فكرة معينة عن حادث ما,أو عن اتجاه خاص من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الدينية,ويدرسون تحت هذا التأثير الأصول التاريخية التي تقع تحت أيديهم,وبذلك ربما يفهمون هذه الأصول فهما خاطئا أو لا يفهمونها على الإطلاق.وفي مثل هذه ألحاله يرفض ذهن الباحث قبول الأفكار أو الآراء المعارضة وتكون النتيجة ألا يأخذ الباحث بما يورده النص التاريخي ويتشكل بحسب الفكرة المسيطرة على ذهن الباحث,وقد يضن الباحث انه يفسر النص تفسيرا حديثا مبتكرا ولكن الحقيقة انه يخضعه لفكرته الخاصة على حساب الحقيقة التاريخية[١٢].

إن النقد الباطني السلبي عملية ضرورية لتصفية واستبعاد الزائف بقدر المستطاع,ونظرا لصعوبة النقد الباطني السلبي فأن بعض الباحثين لم يعنوا به عنايتهم بالنقد الباطني التفسيري الايجابي واكتفوا بأن يعرفوا هل كان كاتب الأصل التاريخي معاصرا للحوادث التي كتب عنها وهل كان شاهد عيان صادقا في رواية ما اعتقد أو تصور حدوثه,إلا إن هناك أمورا كثيرة يجب على الباحث التدقيق فيها ,فقد يكون كاتب الأصل يكذب طمعا في أن ينال فائدة شخصية فيعمد بالكذب إلى خداع القارئ ليقوده إلى استنتاج خاص,أو قد يكون في مركز اضطره إلى الكذب أو مخالفة الحقيقة[١٣],كما هو الحال مع الزهري الذي كان معلما لأولاد عبد الملك[١٤].وقد يكون كاتب الأصل يميل إلى أسره أو حزب أو إلى طبقة اجتماعية خاصة أو إلى شعب أو دوله معينة,أو قد يكون من أنصار مذهب سياسي أو ديني أو فلسفي أو اقتصادي معين.فهل أعطى هذا الكاتب معلومات خاطئة أو محرفة أو كاذبة لكي يخدم مصلحة شعب أو حزب أو مذهب أو شخص معين؟وهل كتب بطريقة تظهر الجهة التي يميل إليها بمظهر ملائم على حساب معارضيهم؟مثلما حاولت الرواية التي أوردها الطبري أن تبين إقبال الإمام الحسن(ع)على الدنيا وحبه للمال وكيف انه تنازل عن الخلافة من اجله.ولا ريب في إن الجماعات المختلفة قد تتعارض مصالحها في أحوال كثيرة,فيبقى على الباحث في التاريخ أن يكشف أي هذه الجماعات كانت تهم المؤلف ولأيها كان يعمل ويكتب.

كل هذه الأمور تجعل الباحث في التاريخ أمام مسؤولية معقدة ومركبة,لأنه إذا ما أراد أن يجعل النقد الباطني السلبي عماده في بحثه فعليه أن يصبر حتى يقف على مشارف الحقيقة.وبالتالي فان على الباحث في التاريخ ألا يثق دائما بالأقوال التي تضفي مظهر الأهمية والنفوذ على كاتب الأصل أو على الجماعة التي تعنيه أو التي ينتمي اليها٠

الصلح بين الطبري ومعاصريه :

ما تزال قضية صلح الإمام الحسن(ع)ورغم تواتر المادة التاريخية حولها,واحدة من القضايا المثيرة للجدل في أوساط المؤرخين,كما إنها لازالت تحتفظ بالكثير من سماتها المذهبية حيث يسود الاعتقاد بان وحدهم الشيعة هم المعنيون بهذا الحدث التاريخي وعليهم تلقى مسؤولية البحث في جلاء الغموض الذي يكتنفه,أما أصحاب المذاهب الأخرى فإنهم يتحدثون عنه وكأنه قضية كباقي قضايا التاريخ الإسلامي لا تستحق كل هذا الجدل فهو كباقي المصالحات التي على طول مسيرة التاريخ الإسلامي,بل إن بعضهم كان يرى بان الشيعة يغالون في تصديهم لهذه القضية لان هذا الصلح جاء باعتقادهم نتيجة لظروف تتعلق بالشخصية المهيأة للقيادة في تلك الفترة التاريخية.فلقد وجه بعض الكتاب اتهامات قاسية للإمام الحسن(ع)لموقفه من الخلافة خلال الأشهر القليلة التي كانت مسرحا للصراع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان.وكان منتقديه بين فئتين فئة نظرت إلى الأحداث نظرة سطحية ولم تأخذ بعين الاعتبار ما قامت به أجهزة الأمويين ومن بعدهم العباسيين من تشويه لحقائق التاريخ خلال العصرين الأموي والعباسي .

أما الفئة الثانية فهم المستشرقون الذين عمدوا إلى قياس هذه القضية بالاعتماد على كتابات أولئك الباحثين اللاموضوعيين,فجاءت طروحاتهم سطحيه لا تلامس كبد الحقيقة.فلقد صورت كتب المستشرقين الإمام الحسن على انه لم يكن رجل الساعة,إذ رفض أن يصحب جنده ليهاجم عدوه,وانه قعيد الهمة

وتنقصه الهمة المعنوية والقابلية الفعلية لقيادة شعبه بنجاح,حسب ما ذكر بروكلمان[١٥].أو كقول احدهم إن الأمام الحسن باع الخلافة بالمال وقضى عمره بين العطر والنساء والترف[١٦].وهذه الآراء أصبحت بدورها مادة للمشتغلين بالدراسات التاريخية في الجامعات الأوربية حيث يذكر كرتندن في كتابه الإسلام في العصور الوسطى,بان"الحسن وهو الابن الأكبر لعلي ابن أبي طالب قد قبض مبلغا ضخما من معاوية ليتنازل له عن الخلافة"[١٧].

والسؤال هنا,على أي المصادر عول هؤلاء الكتاب والمستشرقين عند تصديهم لهذه القضية؟ فكل المصادر التاريخية ذكرت هذه القضية بموضوعية وحيادية وبعيدا عن أي لمسات طائفية مذهبية[١٨],ما عدا الطبري الذي أورد رواية غريبة لم ترد في كتب المؤرخين المعاصرين له,وهذه الرواية نقلها عنه ابن الأثير[١٩] وابن خلدون[٢٠] الذين اعتمدوا اعتمادا كاملا على تاريخ الطبري وبدون أي تمحيص.

وبالتالي فان ما جاء في تاريخ الطبري والذي كان المادة الأساس في كتابات المؤرخين اللاحقين,أصبح فيما بعد مادة للباحثين المحدثين والمستشرقين عند تصديهم لهذه القضية,وبالرغم من إن مصادرا أخرى معاصرة للطبري ذكرت روايات مختلفة عن هذا الصلح إلا,إن المتتبع المدقق يجد بان نسبة عالية من المؤرخين والباحثين يعولون على الطبري بشان هذه القضية,رغم تصريحه الذي افتتح فيه تاريخه حيث قال"وليعلم الناظر في كتابنا هذا إن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه إنما هو ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه...فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين فما ينكره قارئه من اجل انه لم يعرف له وجها من الصحة...فليعلم انه لم يأت ذلك من قبلنا وإنما أتى من بعض ناقليه إلينا وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا"[٢١].

وعليه فان على من يعول على تاريخ الطبري أن يأخذ ما جاء في هذا التصريح في هذا التصريح بعين الاعتبار,لان من المسلم به ابتدءا إن منهج البحث التاريخي يقتضي فيما يقتضي من أصول إن يعتمد الباحث فيه على النقد والتحليل ,واكبر الانتقادات التي توجه إلى الطبري هي ضمور النقد عنده,فهو يقف خارج الأحداث والرواية نفسها ببرود عقلي واضح,راميا منذ مطلع الكتاب عهدة كل الأمر على رواته,وإذا كانت تلك أمانة تقدر لعالم الحديث فإنها في التاريخ نقطة نقص,فلقد كان الطبري إذا اهتم بالنقد انتقد السند أكثر من اهتمامه بالمعلومات المروية[٢٢].

إذا كان وجه العذر للطبري في انه حين عرف بالأسانيد قد ترك الطريق واضحا إمام الدارسين ليعرفوا الصحيح منه ويعرفوا الضعيف والباطل المفترى فان الذين سوف يستنفعون من ذلك إنما هم الخاصة من أهل العلم ذوي الباع الطويل في علوم الرواية,وأهل التخصص في هذا الفن وهؤلاء قلة,أما السواد الأعظم من الناس بما فيهم الكثرة الغالبة من أهل المعرفة والإطلاع وحتى بعض المتخصصين في التاريخ فهم بعيدون عن معرفة ذلك والتقحم فيه,إنما يقرأون تاريخا مسطورا ومنظما ومما يزيد في تقبلهم لكل ما فيه واطمئنانهم إليه هو هذه الأسانيد نفسها.وهنا اقلب دور هذه الأسانيد لتأتي بالنتيجة المعكوسة تماما عند الغالبية العظمى,بل عند عامة الأمة وسائر طبقات المتعلمين من أبنائها على مدى العصور وتعاقب الأجيال[٢٣].

ويتضح لنا بعد تتبع تاريخ الطبري خاصة في الفترة مابين مرض الرسول وانتهاءا بمعركة الجمل بأنه يعول كثيرا على روايات سيف بن عمر,فلقد وقف على قصة أبا ذر الغفاري(رض) مع بني أمية فراها من اخطر الأحداث التي تصف مسار التاريخ وتكشف عن وجهه الحقيقي فاعرض عن كل ما روي فيها باستثناء ما رواه سيف بن عمر لأنه الكاتب الوحيد الذي حفظ للسلطان ماء وجهه واستنقذه من عواقب تلك الأحداث كما صرح بذلك الطبري نفسه في مستهل حديثه عن هذه القصة حيث قال:"في هذه السنة- سنة٣٠هـ - كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية,واشخاص معاوية إياه,أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها,فإما العاذرون معاوية فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إلى السري يذكر إن شعيبا حدثه سيف..."[٢٤].

ذكر الطبري هذه القصة مرددا بين فقراتها"قال سيف","قال سيف",حتى على آخرها ثم قال:"وأما الآخرون فإنهم رددوا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأمور شنيعة كرهت ذكرها"[٢٥].

إذن, فان منهج الطبري يقوم على أساس البحث عن روايات (العاذرون لمعاوية),أما الآخرون فلا بد من وضع الأكف على أفواههم،حتى إذا كانت رواياتهم تكشف الكثير من أسرار التاريخ كما حدث مع رواية أبا ذر ومعاوية,ترى لماذا نسي الطبري منهجه في الرواية؟ الم يقرر في مقدمته انه يروي ما بلغه ثم إذا كان فيه ضعف أو خلاف للواقع فالعهدة على القائلين لا عليه,فلماذا إذن تجنب رواية الطرف الآخر وكره ذكرها,الم يكن الأولى أن يذكرها ثم يترك الأمر من بعده لأهل التمحيص فينظروا أي الروايتين أحسن إسنادا وأولى بالاعتماد.

إن الطبري باختياره هذا يصرح قولا وعملا انه وقف في تاريخه إلى جانب الأمير الغالب ملتمسا له العذر على كل حال وان لم يجد هذا العذر إلا عند الزنادقة من أمثال سيف بن عمر,تماشيا مع الواقع السياسي.

إن موقفا كهذا ينبغي ألا يظهر في تدوين التاريخ وبالخصوص التاريخ الإسلامي,وهنا نلحظ إن عذر الطبري في ترك هذه الروايات بأنها حوت أمورا شنيعة قد جاء مطابقا لعذر بن هشام في حذف أشياء من سيرة ابن اسحق حين قال عنها إن فيها ما"يشنع الحديث به"[٢٦].

ومما تقدم يتبين لنا بان الطبري كان داوبا في تاريخه عن العاذرين لمعاوية في كل المواقف التاريخية حتى وان كانت هذه المواقف حساسة أو إن إنصاف معاوية فيها مخالفا للعقل والمنطق.وإذا كان الطبري يبحث عن العذر لمعاوية في قضية الخلاف بين بني أميه وأبا ذر فكيف يكون الحال مع موقف معاوية من الإمام الحسن(ع),تلك القضية الحساسة التي كانت نقطة تحل كبيرة في مسيرة التاريخ الإسلامي تحولت فيها الخلافة من صيغتها الشورية المنصوص عليها قرآنيا إلى صيغتها الوراثية ,فكانت مهمة الرواة وعلى رأسهم الزهري ـ الذي اخذ عنه الطبري ـ أن يصيغوا رواياتهم بما يبرر لبني أمية عملية استحواذهم على الخلافة ويضع الإمام الحسن في قالب تاريخي مصطنع يظهره للعامة وكأنه باع الخلافة بيعا.

الرواة الذين نقل عنهم الطبري قضية الصلح :

يورد الطبري رواياته الخاصة بصلح الإمام الحسن(ع) على عدة محاور بدءا من تسلمه الخلافة, ثم تحركه لقتال جيش معاوية,ثم دخول جيشه في طاعة معاوية,وأخيرا دخوله في الصلح.ولقد حاول الطبري أن يضع أمام كل محور من هذه المحاور سلسة سند قصيرة ,كما انه وخلافا لما صرح به في بداية كتابه,لم يعتمد عند تعرضه لهذه القضية المهمة مجموعة روايات,بل انه عول على رواية واحدة في كل محور من هذه المحاور الآنفة الذكر.والمتتبع للروايات التي أوردها الطبري حول الصلح يستشعر عدم الدقة وقلة الاهتمام في جمع موارد هذه القضية.

بدأ الطبري[٢٧]حديثه عن بيعة الإمام الحسن وخروجه لقتال معاوية ثم خروج جيشه عن الطاعة ومهاجمتهم إياه في فسطاطه.وهذه الرواية ينقلها الطبري عن أبي يحيى موسى بن عبد الرحمن المسروقي"وهو معروف بأنه صدوق وثقة"[٢٨].ويبدوا إن تواتر هذه الرواية[٢٩] وعدم مساسها بمعاوية وحزبه جعل الطبري ينقلها كما هي.

تابع الطبري حديثه عن الأحداث التي جرت في فترة الإمام الحسن(ع),ويناقش قضية استمالة معاوية لقيس بن سعد(رض) حيث يذكر بان معاوية بعث إليه"يذكره الله ويقول على طاعة من تقاتل وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك فأبى قيس إن يلين له حتى أرسل له معاوية بسجل ختم عليه في أسفله فقال:اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك"[٣٠].ثم يستطرد الطبري في سرد أحداث المفاوضات التي بين معاوية وقيس بن سعد قائلا"فلما بعث معاوية بذلك السجل اشترط قيس فسه له ولشيعته على الأمان على

ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسال معاوية في سجله ذلك مالا,وأعطاه معاوية ما سال فدخل قيس ومن معه في طاعته"[٣١].

إن المتفحص لهذه الرواية يجد فيها محاولة واضحة لزرع قضية ثانوية داخل القضية الأساسية فالطبري يتحدث هنا عن صلح آخر تم بين معاوية وقيس بن سعد,إلا إن قيس بن سعد في هذا الصلح كان أكثر حرصا على صالح المسلمين من الإمام الحسن(ع),فهو لم يوافق بسهولة كما فعل الإمام الحسن - بل وضع مجموعة من الشروط التي تصب في مصلحة شيعته فلقد اشترط "له ولشيعته على الأمان على ماأصابوا..."[٣٢],ولم يطلب لنفسه مالا,وهو بذلك أكثر زهدا من الإمام الحسن الذي طلب أموالا واقطاعات مقابل دخوله في الصلح,كما صور الطبري.فلقد طالب الإمام الحسن بما في(بيت ماله) وكان في بيت مال الكوفة خمسة آلاف دينار,بالإضافة إلى خراج دار بجرد[٣٣].

ذكر الطبري أيضا عند حديثه عن الصلح,بان الإمام الحسن قد اشترط على معاوية أيضا"ألا يشتم علي وهو يسمع"[٣٤],وهذه محاولة أخرى للتقليل من شان الصلح والمصالح,فالإمام الحسن بشرطه هذا كأنما اقر لمعاوية سب أبيه أمير المؤمنين في كل المحافل على ألا يسمع هو هذا السب, وهذه الرواية لم ترد أبدا عند أي من المؤرخين ماعدا الطبري.

كل هذه الروايات الأنفة الذكر نقلها الطبري عن الزهري المتوفى سنة١٢٤هـ[٣٥], والمعروف بمكانته عند الأمويين,فقد كان حضيا عندهم لا يقدمون عليه أحدا حتى توفي[٣٦].كان الزهري من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبناءه(عليهم السلام),جعله هشام بن عبد الملك معلما لأولاده وأمره إن يملي عليهم الحديث ,فأملى عليهم أربعمائة حيث.ومعلوم بان الذي خدم بني أمية خمسين سنة ما مبلغ علمه وما حديثه,ومعلوم إن كل ماأملى من هذه الأحاديث هو ما يروق القوم ولا يكون فيه شيء من فضل علي(ع) وأولاده[٣٧].

لعل ابلغ ما كتب عن الزهري ومنهجه,هي تلك الرسالة العظيمة التي أرسلها له الإمام زين العابدين علي بن الحسين(ع) حيث خاطبه قائلا:"كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار,فلقد أصبت بحال ينبغي على الذي عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما اصح من بدنك وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد(ص) فرضي لك في كل نعمة انعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك...فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسالك نعمة عليك كيف رعيتها"[٣٨].ثم يستطرد الإمام قائلا:"اعلم إن أدنى ما كتمت واخف ما احتملت أن أنست وحشة الظالم وسهلت له طريقة الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين دعيت"[٣٩].

وفي موضع آخر من الرسالة يتناول الإمام قضية تطويع الكتابات التاريخية في خدمة السلطة حيث يقول"جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك بلاياهم وسلما إلى ضلالتهم,داعيا إلى غيهم,سالكا سبيلهم,يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك الجهال إليهم..."[٤٠].

إذن فلا عجب من أن يورد الزهري هذه الروايات حول هذه القضية ما دام قد تربى في أحضان السلطة,فأرضعته سمومها وجعلته سيفا لها,فلقد نجح الطبري في إرضاء سادته بني أمية حين اعرض عن ذكر سير علي ومناقبه,ووضع قضية صلح الإمام الحسن في القالب الذي يرضي أسياده.

ويشير الدكتور فاروق عمر إلى أن"على الباحث في تاريخ الطبري أن يكون حذرا ودقيقا في قبول الروايات حيث إن بعض الإخباريين ومن تبعهم حاولوا نظرا لميولهم السياسية أو الدينية أو الإقليمية أو القبلية أن يذكروا بعض الروايات أو أن يضعوا بعض الأخبار..."[٤١].

والسؤال هنا,لماذا لم يحاول الطبري أن يبحث عن رواية أخرى وهو الذي يمتلك منهجا متمايزا في الكتابة التاريخية برز في الكم الهائل من المعلومات التي يوردها حول الرواية الواحدة؟ كما أشار سلهب الذي أكد على إن حيادية الطبري لا تبتعد به عن دوره كمدقق في الرواية أو منتق لها دون غيرها[٤٢].فلماذا إذن لم يدقق الطبري في رواية الزهري,أم انه لم يجد غير هذا المؤرخ(عاذرا لمعاوية)

فعول عليه دون تدقيق.كما أشار الدوري[٤٣] إلى إن الطبري قد اعتمد في تاريخه على مؤرخين"أهم منزلة موثوقة في حقولهم أو في الموضوعان التي كتبوا عنها",فهل الزهري واحدا من هؤلاء الثقاة الذين نقل عنهم الطبري؟.

إن إشارة الدكتور شاكر مصطفى[٤٤] إلى مسالة ضمور النقد عند الطبري[٤٥],تحتاج هي الأخرى إلى الدراسة والتقصي،فالطبري لم يتخلى عن النقد في تاريخه نهائيا والدليل على ذلك هو ما يورده أحيانا حيث يقول"...والصحيح عندنا"[٤٦],كنوع من التوجيه النقدي.وإذا كان الحال كذلك فلماذا لم ينتقد الطبري ما جاء في رواية الزهري أو غيره ممن اخذ عنهم قصة الصلح؟.وكن يبدو إن الطبري قد قرر الاعتماد على هذه الروايات رغم أنها بعيدة عن العقل,وهذا يتلاءم مع الوصف الذي وصفه به ابن الأثير,الذي يعد من ابرز المؤرخين الذين اخذوا عن الطبري حيث يقول بأنه يورد الروايات على صورتها دون نقد وتفكير مع إنها :منافية للعقول...لا يجوز أن تسطر في الكتب"[٤٧].وهذا دليل قاطع على إن الطبري قد عول فعلا على رواية العاذرون دون غيرهم.

وكنوع من التخريج يشير سلهب[٤٨] إلى إن رأي الطبري وان غاب شكلا فهو موجود مضمونا في ثنايا الروايات وفي نوع الإخباريين الذين اعتمدهم ووثق أخبارهم,واغلب الظن إن امتناع لطبري عن إظهار رأيه وترجيحه يعود إلى أسباب متعددة أهمها حرصه الشديد على عدم تلوين مروياته بصبغة تحجب بعضا من صورة الأصول لديه فضلا من صعوبة احاطته وبالتالي تدقيقه بهذا الحجم الهائل من التفاصيل الغزيرة التي يوردها,وكذلك دأبه في الابتعاد عن كل ما يمنحه صبغة شخصية خاصة تضعه في متناول المغرضين به.

وهذا الرأي وكما هو واضح,محاولة لتنزيه الطبري دون الاعتماد على أساس علمي في دراسة منهجه,لان الطبري وكما ذكرنا آنفا كان يعتمد على التوجيه النقدي أحيانا,كما إن عمل المؤرخ لا يمكن أن يتجرد من النقد حتى إذا كان يعتمد على الرواة في نقل مروياته.وكان الأجدر بهذا الباحث وقبل أن يقرر بوحدة التراث العربي الإسلامي من خلال تطابق رواية الطبري والمفيد بشان ثورة الإمام الحسين(ع) كان عليه أن يستقرا كل تاريخ الطبري لكي يثبت هذا التطابق.

الصلح في كتابات المؤرخين المعاصرين للطبري :

إن قضية صلح الإمام الحسن(ع) مع معاوية وبخلاف ما حاول كتاب السلطة تصويره,قضية في غاية الخطورة,والظروف التي أحاطت بالإمام كانت دقيقة أدخلته في دوامة كبيرة وحتمت عليه اتخاذ هذا القرار,فلقد كان الإمام واقعا بين العديد من الضغوط التي لم يكن لأي إنسان أن يحتملها .فبعد حادثة نهب متاعه وطعنه من قبل جنده,وبعد غدر ابن عباس الذي فتح بخيانته هذه الباب لغيره, وتستر بغدره وخيانته جميع الطامعين والخونة,وجد الإمام نفسه في وضع مرتبك لا يحسد عليه[٤٩].ويشير المسعودي[٥٠] إلى إن معاوية قد استغل هذه الفترة خير استغلال حيث أقام"خطة للحرب النفسية ضد أتباع الإمام الحسن,كما انه قام بنشر الشائعات في جيشه الذي كان قوامه غرار الناس المتأرجحين بين الطاعة والنسيان والمتأهبين للفتنه والاضطرابات في كل حين".

اشار اليعقوبي[٥١] إلى إن الإمام الحسن (ع) لما"رأى ألا قوة به,وان أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له,صالح معاوية وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس:إن الله هداكم بأولنا وحقن دماؤكم بآخرنا وقد سالمت معاوية وأنا ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين".وعندما كان خط آل بيت النبوة هو حقن الدماء لم يكن أمام الإمام الحسن(ع) الذي خاطب الناس قائلا "ما أصبحت محتمل على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة,ألا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة..."[٥٢], إلا أن يقرر الصلح.

وقد أشار الإمام الباقر(ع) في حديثه عن خلافة الإمام الحسن(ع) فقال"ثم بايعوا الحسن بن علي عليه السلام بعد أبيه وعاهدوه,ثم غدروا به وأسلموه ووثبوا عليه,حتى طعنوه بخنجره في فخذه وانتهبوا عسكره وعالجوا خلاخيل أمهات أولاده فصالح معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وشيعته"[٥٣].

ذكر الدينوري[٥٤],إن أول من لقي الإمام الحسن(ع)"فندمه على ما صنع,ودعاه إلى رد الحرب هو حجر بن عدي الكندي,فقال له يا ابن رسول الله,لوددت إني مت قبل ما رأيت,أخرجتنا من العدل إلى الجور,فتركنا الحق الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه,وأعطينا الدنية من أنفسنا,وقبلنا الخسيسة التي لمتلق بنا.فاشتد على الحسن كلام حجر,فقال:أني رأيت هوى عظم الناس في الصلح،وكرهم الحرب,فلم أحب أن احملهم على ما يكرهون,فصالحت..."

ولم يترك الإمام الحسن(ع) أحدا من أصحابه الذين رفضوا الصلح إلا وحدثه بالظروف التي دفعته لهذا القرار,فعندما قال له سليمان "يا مذل العرب"[٥٥] خاطبه الإمام بقوله"اشهد الله إني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم,وإصلاح ذات بينكم,فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله...إني سمعت أبي كان يحدثني إن معاوية سيلي الأمر,فوالله لو سرنا إليه بالجبال والشمس ما شككت انه سيظهر,إن الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه,أما قولك يا مذل المؤمنين والله لان تذلوا وتعافوا أحب إلي من أن تعزوا وتقتلوا..."[٥٦].

إن ما أورده الطبري عن بنود الصلح التي طلب فيها الإمام ـ حسب قوله ـ الأموال فقط من معاوية,يتقاطع مع ما أورده ابن اعثم الكوفي الذي كان معاصرا له حيث ذكر رواية مختلفة عن روايته ومتطابقة مع ما أورده المفيد في إرشاده[٥٧],حيث يقول:"ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل...فقال له صر إلى معاوية فقل له انك إن أمنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك وان لم تؤمنهم لن أبايعك"[٥٨].كما ذكر ابن اعثم في موضع آخر إن عبد الله بن نوفل ذهب إلى معاوية فقال له"امرني أن اشرط عليك شروطا فقال معاوية:وما هذه الشروط؟ فقال:انه مسلم لك الأمر على أن له ولاية الأمر من بعدك,وله في كل سنة خمسة آلاف ألف درهم من بيت المال وله خراج دار بجرد من ارض فارس والناس كلهم آمنون بعضهم من بعض فقال معاوية فعلت ذلك"[٥٩].ثم أرسل معاوية إلى الحسن(ع) صحيفة بيضاء فوضع عليها طينة وختمها بخاتمه ثم قال لعبد الله قل له اكتب ما شئت ,فلما سار عبد الله بالصحيفة إلى الحسن قال له إن معاوية أجابك إلى ما أحببت فقال الحسن(ع):"أما ولاية الأمر من بعده فما أنا بالراغب في ذلك,ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه,وإما المال فليس لمعاوية أن يشرط لي في مال المسلمين,ولكن اكتب في غير هذا,وهذا كتاب الصلح "[٦٠].

ويبدو ان الإمام أراد اختبار معاوية ومدى إقباله على هذا الأمر حتى إذا كان ثمن ذلك كل أموال المسلمين.ويشير ابن اعثم أيضا إلا إن الإمام دعا بكاتبه وكتب"هذا ما اصطلح عليه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد(ص) وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهدا,بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون في شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم وعلى إن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه...شهد على ذلك عبد الله بن نوفل وعمر بن أبي سلمة وفلان و فلان"[٦١].

إذن فالقضية لم تكن قضية مكاسب كما حاول الطبري ومن سار على منهجه تصويرها,بل إن القضية اكبر من ذلك بكثير,فهي قضية مجتمع فقد معنوياته وسحقت شخصيته,قضية مجتمع يحتاج لعملية تغيير كبرى كي يعود مرة أخرى مؤهلا لحمل الرسالة.فتلك الفئة التي ما استطاعت أن تسير وراء الإمام الحسن(ع),غير قادرة دون شك على عملية الإحياء,والاعتماد على هذه الفئة ليس أمامه إلا الفشل والخسران.فالإمام الحسن لم يسعى من اجل الحصول على مكاسب لأنه لو كان كذلك لكان ورقة رابحة بيد معاوية وكان سيسعى من اجل المحافظة عليه ليكون حجة على أصحابه,ولأغدق عليه من أمواله الكثيرة التي كان يبددها في سبيل تثبيت حكمه,ولكن معاوية وبمجرد أن ظهر له الأمر نكث كل عهوده وقال:"كل ما وعدته تحت قدمي"[٦٢].كما انه قام بتدبير عملية قتل الإمام بالسم على يد زوجته جعدة بنت

الأشعث[٦٣],بعد أن بذل لها الوعود والأماني.إذن فالقضية اكبر من أن تكون صلحا بالنسبة لمعاوية,بل إنها قضية مدبرة ومدروسة بدقة حيكت من اجل الطعن بالعلويين والتنكيل بهم.

وضع الطبري في سياق حديثه عن الصلح رواية أسندها بقوله"قال زياد بن عبد الله,عن عوانة وذكر نحو حديث المسر وقي عن عثمان بن عبد الرحمن هذا وزاد فيه"[٦٤].تحدث فيها عن موقف الإمام الحسين من الصلح بطريقة مشوشة مقطوعة حيث قال:"وكتب الحسن إلى معاوية في الصلح,وطلب الأمان فقال له الحسين:نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة علي,فقال له الحسن :اسكت فانا اعلم بالأمر منك"[٦٥].وهذه الرواية وكما يبدو محاولة واضحة لزرع بذرة خلاف فكري بين الإمام الحسن والإمام الحسين,دون الاسترسال في تفاصيل هذا الخلاف أو الرد عليه.

إن المتمعن في سند رواية الطبري فيما يتعلق بموقف الإمام الحسين من الصلح يجد بان الطبري قد أخذها عن زياد بن عبد الله ألبكائي,وهذا الشخص وكما ذكر السمعاني[٦٦] في الأنساب "كان فاحشا كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره".فلماذا إذن يعول الطبري وهو المغالي في التدقيق عن السند على مثل هذا الواهم؟.

ذكر بعض المؤرخين[٦٧], إن الإمام الحسين(ع)"دخل على أخيه باكيا ثم خرج ضاحكا فقال له مواليه:ما هذا؟قال:أتعجب من دخولي على أمام أريد أن اعلمه فقلت:ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة؟,قال الذي دعا أباك فيما تقدم".وهذا النص يكشف حقيقتين الأولى تتعلق بمستوى ورقي الطريقة التي كان الإمامان يتحاوران بها في القضايا الكبرى,أما الحقيقة الثانية فتتعلق بمستوى هذه القضية ـ قضية الصلح ـ التي شبه الإمام الحسن موقفه فيها بموقف أبيه عليه السلام من أحداث ما بعد السقيفة.

ذكر اليعقوبي[٦٨],إن الإمام الحسن وبعد أن دست له جعدة السم,خاطب أخيه الحسين قائلا:"يا أخي هذه آخر ثلاث مرارا سقيت فيها السم ولم اسقه مثل مرتي هذه,وأنا ميت من يومي فإذا أنا مت فادفني مع رسول الله فما احد أولى بقربي منه,إلا إن تمنع من ذلك فلا تسفك فيه محجمة دم".

وهذا النص يبين بجلاء حرص الإمام وهو على فراش الموت,على الإسلام والمسلمين من الفتن التي كان معاوية معاوية دأوبا على حياكتها للقضاء على الإسلام فأوصى أخيه بالا يسفك الدم فيما لو منع من دفنه بقرب جده رسول الله(ص).

الواقع السياسي والكتابة التاريخية :

شرع الطبري بكتابة تاريخه بعد سنة٢٩٠هـ/٩٠٢م,وانتهى من تأليفه في سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م,وقطعه على سنة ٣٠٢هـ.وهذا يعني بأنه عاش في العصر العباسي وبدا بتدوين تاريخه في خلافة المكتفي(٢٨٩ـ٢٩٥هـ)وانتهى منه في عهد المقتدر(٢٩٥ـ٣٢٠هـ).وقد استوعب تاريخ الطبري كل إحداث التاريخ العام والإسلامي انتهاءا بحوادث سنة ٣٠٢هـ كما ذكرنا.وتجدر الإشارة هنا إلى إن الطبري قد عاش مع الأحداث قبل شروعه بكتابة تاريخه,فلقد ولد في سنة٢٤٢هـ وبالتالي فانه عاصر الأحداث منذ عصر المهتدي(٢٥٥ـ٢٥٦هـ),وهذا التحديد يوجب دراسة الظروف السياسية التي كانت تعيشها الدولة العربية الإسلامية,واثر هذه الظروف على الحياة العلمية والفكرية,ومدى المساحة المعطاة للعلماء والمؤرخين الذين اخذوا على عاتقهم مهمة تاريخ حوادث هذا العصر.

لا يخفى على كل المشتغلين بالدراسات التاريخية من إن الواجهة الدينية ـ السياسية التي حاول بني العباس النفاذ من خلالها إلى السلطة هي شعاراتهم التي كانت تدعو للرضا من آل محمد,كما لا يخفى أيضا بان العباسيين وبمجرد أن ظهر أمرهم قاموا بعدد كبير من المجازر الدموية للإطاحة بكل من يعترض طريقهم أو ينافسهم في الأمر,ويبدوا بان العلويين قد شكلوا مصدرا للقلق والخوف لبني العباس منذ بداية دولتهم ,فما أن أعلنت الخلافة العباسية حتى امتنع محمد بن عبد الله النفس الزكية عن بيعة أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور,فخشي المنصور عاقبة هذا الأمر وعمل جاهدا على تغييره بتوجيهه جيشا قويا بقيادة عيسى بن موسى ابن عم المنصور,التقى بجيوش النفس الزكية قريبا من المدينة فسقط

الشريف العلوي صريعا في الميدان بعد أن تفرق عنه معظم أنصاره وتركوه يلاقي مصيره المحتوم أمام جيوش تفوقه عدا وعدة[٦٩].

كانت هذه ألحادثه بمثابة الحلقة الأولى في سلسلة الصراع التي استمرت طيلة العصر العباسي حيث أصبح العلويين العدو الأوحد والخصم الأشد بالنسبة للعباسيين,وحتى سياسة التوفيق التي حاول المأمون إتباعها لم تكن تصب في مصلحة العلويين في هذه الفترة الحرجة من التاريخ,بل إن خسارتهم كانت كبيرة بخسارة إمامهم علي بن موسى الرضا(ع) الذي قتل مسموما وهو في طريق العودة إلى بغداد.ولما حاول المأمون تقريب الإمام الجواد(ع) (١٩٥-٢٢٠هـ)ورعايته بتقريبه من أروقة الحكم وتزويجه بابنته أم الفضل في محاولة منه لاحتواء العنصر العلوي[٧٠],وما أن علم العباسيين بذلك حتى قامت قيامتهم لخوفهم على ملكهم من الزوال وانتقاله إلى العلويين فاجتمعوا بالمأمون وقالوا له:"ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا,فانا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله,وينزع منا عزا قد ألبسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا,وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم،وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك,فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا..."[٧١].

وفي هذا النص إشارة واضحة وجلية لما كان يكنه بني العباس للعلويين من بغض وما يتوجسون منهم,حيث يقولون للمأمون"أن تردنا إلى غم انحسر عنا".كما ويشير النص إلى أن العباسيين كانوا يعتبرون الخلافة والملك هبة إلهية ليس م حق احد أن يطالب بها فكيف - والحال هذه - سيسمح بني العباس لمؤرخ الذين تناول موضوع الخلافة أن يعطي الأحقية فيها للعلويين,وهل يستبعد والحال هذه أيضا أن يملي بنو العباس على كتاب السلطة ما أورده الطبري والذي يظهر إن الإمام الحسن قد باع الخلافة لأنه لا يقدر معناها كما يقدره بني العباس.

ولم يكن حظ الإمام الجواد في عهد المعتصم أفضل مما كان عليه في عهد المأمون[٧٢],حيث إن بطانة السوء التي كانت تحيط بالمعتصم لم ترضى أن يكون للجواد منزلة عنده,فبدأت مضايقته ومتابعته إلى أن استشهد.وفي كل هذه الأوقات كان الإمام يعمل بسرية تامة وأحاط نشاطه بالخفاء[٧٣].أما المتوكل فكان شديد الانحراف عن أهل البيت وفعل من حرث قبر الإمام الحسين ما فعل وكان حوله جماعة منحرفون عن أهل البيت فكانوا دائما يعملون على الوقيعة فيهم وكذلك الحال في طبيعة العلاقة بين المتوكل والإمام الهادي (ع) فلقد كلف المتوكل والي المدينة بمراقبته والتدقيق في أمره[٧٤].

وفي عهد المعتز تعرض الإمام الحسن العسكري(ع) إلى الملاحقة فقد جاء في كشف الغمة" إن المعتز كتب إلى سعيد الحاجب أن اخرج أبا محمد إلى الكوفة واضرب عنقه",كما سار المهتدي والمعتمد ومن جاء بعد هما على نفس خط الظلم والتنكيل[٧٥].

ومن هنا يمكن أن نتصور وفي ظل هذا الواقع السياسي الحال التي كان يعيشها المؤرخين في ظل هذه الدولة ,فلقد تحولوا إلى كتاب للسلطة وحاولوا من خلال كتاباتهم أن يمرروا بعض القضايا التي من شانها إضعاف الحق العلوي في الخلافة,لان العباسيين إذا ما سمحوا للمؤرخين بتجريد هذه القضية وطرحها بموضوعية كما هو سوف يكونوا أول الخاسرين.ولعل خير ما يثبت ذلك هو ما عمد إليه المتوكل الذي قام بمحاربة الحركات العلوية وقتل الكثير من قادتها,حيث رأى إن خير الوسائل لضرب العلويين هي تشجيع الأدباء والشعراء للكتابة والنظم في مدح العباسيين وإسناد حقهم في الخلافة[٧٦].

إذن فالخلافة هي القضية المشكلة والمحور الذي تدور حوله كل الخلافات منذ يوم الغدير وحتى يومنا هذا,فمن هو صاحب الحق الشرعي في الخلافة؟.وهنا حاول العباسيون أن ينتقوا من بين تراث الأمويين الإجرامي أي ثغرة لترجمة تسلطهم اللامشروع إلى حق مطلق في الخلافة,فكانت قضية صلح الإمام الحسن التي حاول بني أمية وكتابهم تصحيفها لتغطية انحرافهم,هي الواجهة التاريخية المناسبة لإثبات هذا الحق,هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الدولة العباسية كانت في هذه الفترة بحاجة إلى دعاية قوية لتثبيت دعائم حكمها بعد أن مزقتها الفتن والنزاعات الداخلية,فكان لابد من أن تسخر كل الطاقات

الفكرية والأدبية والسياسية من اجل إعلاء شان الدولة والتقليل من شان كل تيارات المعارضة التي تحاول الإطاحة بها.

وبما إن المؤرخ يجب أن يكون بعيدا عن كل التأثيرات السياسية عند تصديه لقضايا التاريخ فلا يجب أن يعد كل التراث الذي وصلنا من الإخباريين القدامى تاريخا,لأننا إذا ما بنينا أحكامنا على ما جاؤا به من روايات دون إخضاعها لمنهج علمي ,فإننا بذلك سوف نعرض تاريخنا لأكبر طعنة ونشوه وجهه الحقيقي,ونسيء إلى أعلامنا الذين بذلوا المال والنفس من اجل إعلاء كلمة الإسلام.

الهوامش والتعليقات :

١) الخطيب البغدادي,تاريخ بغداد,ج٢,ص١٦٢-١٦٩؛ابن العماد الحنبلي,شذرات الذهب,ج١,ص٢٦٠؛ابن النديم,الفهرست,ص٢٩١-٢٩٢؛ابن خلكان,وفيات الأعيان,ج٣,ص٣٣٢.
٢) الحموي,معجم الأدباء,ج١٨,ص٤٨.
٣) المصدر نفسه.
٤) النجاشي,رجال النجاشي,ص٣٧٦.
٥) ابن النديم,المصدر السابق,ص٢٩٢.
٦) الحموي,المصدر السابق,ج١٨,ص٧٥؛العزاوي,الطبري,ص١٥٨.
٧) سلهب ,ثورة الإمام الحسين,ص٣٦.
٨) الحموي,المصدر السابق,ج١٨,ص٨٢-٨٥.
٩) ابن النديم,المصدر السابق,ص٢٩٢.
١٠) النجاشي,المصدر السابق.
١١) الدوري,نشأة علم التاريخ,ص٥٥.
١٢) عثمان,منهج البحث التاريخي,ص١١٨.
١٣) المرجع نفسه,ص١٢٥.
١٤) الحراني,تحف العقول,ص٢٧٥.
١٥) بروكلمان,تاريخ الشعوب الإسلامية,ص١٢١.
١٦) حتي تاريخ العرب,ج١,ص٧١.
17) Crittenden, Islam in the middle age, p 16.
١٨) ابن اعثم,الفتوح,ج٤,ص١٥٨؛المفيد الإرشاد,ص١٣٢-١٣٧.
١٩) ابن الأثير,الكامل,ج١,ص٧١.
٢٠) ابن خلدون,تاريخ,ج٢,ص١٨٧.
٢١) الطبري,تاريخ,ج١,ص٧-٨.
٢٢) مصطفى,التاريخ العربي والمؤرخون,ج٢,ص٢٥٩.
٢٣) عبد الحميد,تاريخ الإسلام الثقافي و السياسي,ص٩٥.
٢٤) الطبري,المصدر نفسه
٢٥) المصدر نفسه
٢٦) ابن هشام,السيرة,ج,ص١١؛عبد الحميد,المرجع السابق,ص١٠١.
٢٧) الطبري,المصدر السابق,ج٥,ص١٥٩.
٢٨) السمعاني,الأنساب,٢,ص٢٩٠.
٢٩) ابن اعثم,المصدر السابق,ج٤,ص١٥٨؛المفيد,المصدر السابق,ص١٣٢.
٣٠) الطبري,المصدر السابق,ج٥,ص١٦٤.
٣١) المصدر نفسه.
٣٢) المصدر نفسه.
٣٣) المصدر نفسه,ج٥,ص١٦٠.
٣٤) المصدر نفسه.
٣٥) السمعاني,الأنساب,ج٣,ص١٨٠.
٣٦) عبد الحميد ,المصدر السابق,ص٨٦؛الحسني,الانتفاضات الشيعية,ص١٠٦.
٣٧) الحراني,المصدر السابق,ص٢٧٤.
٣٨) المصدر نفسه.

٣٩) المصدر نفسه,ص٢٧٥.
٤٠) المصدر نفسه,ص٢٧٦.
٤١) فوزي,العباسيون الأوائل,ج١,ص١٩.
٤٢) سلهب,المصدر السابق,ص٣٦-٣٧.
٤٣) الدوري,نشأة علم التاريخ,ص٥٥.
٤٤) مصطفى,المرجع السابق,ص٢٥٦.
٤٥) الطبري,المصدر السابق,ج١,ص٧-٨.
٤٦) المصدر نفسه,ج٢,ص١١٦.
٤٧) ابن الأثير,المصدر السابق,ج١,ص٦٥.
٤٨) سلهب,المرجع السابق,ص٣٧.
٤٩) الحسني,سيرة ألائمة ألاثني عشر,ج٢,ص٥١٠.
٥٠) المسعودي,التنبيه والإشراف,ص٢٨٤؛أعلام الهداية,ج٤,ص١٣١.
٥١) اليعقوبي,تاريخ,ج٢,ص٢١٥.
٥٢) المسعودي,المصدر السابق.
٥٣) سليم بن قيس,كتاب سليم بن قيس,ص١٨٨؛الطائي,الإمام الباقر ومرويا ته التاريخية,ص١٤٧.
٥٤) الدينوري,الأخبار الطوال,ص٢٢٠.
٥٥) ابن قتيبة,الإمامة والسياسة,ج١,ص٢٧٥.؛الطبري,المصدر السابق,ج٥,ص١٦٤.
٥٦) ابن قتيبة,المصدر نفسه,ج١,ص٢٧٦.

- ذكر الدينوري رواية أخرى مفادها"روي عن علي بن محمد بن بشير الهمداني,قال:خرجت أنا وسفيان بن ليلى حتى قدمت على الحسن المدينة,فدخلنا عليه,وعنده المسيب بن عتبة وعبد الله بن الوداك التميمي,وسراج بن مالك الخثمي,فقلت:السلام عليك يا مذل المؤمنين,قال:وعليك السلام اجلس,لست مذل المؤمنين,ولكني معزهم,ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن ادفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي..." المصدر السابق,ص٢٢١.

٥٧) المفيد,المصدر نفسه,ص٢٢٢.
٥٨) ابن اعثم,المصدر السابق,ج٤,ص١٥٨.
٥٩) المصدر نفسه.
٦٠) المصدر نفسه؛حقيقت ,مدخل إلى الفكر السياسي,ص٢٤٦.
٦١) المصدر نفسه.
٦٢) المفيد,المصدر السابق,ص١٣٤.
٦٣) المصدر نفسه,ص١٣٥؛البلاذري,انساب الأشراف,ج٣,ص٤٧؛الطبرسي,إعلام الورى,ج١,ص٤١٤؛ابن عساكر,ترجمة الإمام الحسن,ص٦٣.
٦٤) الطبري,المصدر السابق,ج٥,ص١٦٠.
٦٥) المصدر نفسه.
٦٦) السمعاني,الأنساب,ج٥,ص٣٨٢.
٦٧) المفيد,المصدر السابق,ص١٣٥؛ابن شهر آشوب,المناقب ,ص١٩٧؛ابن كثير,البداية والنهاية,ج٨,ص١٧؛المقريزي,النزاع والتخاصم,ص٩٧.
٦٨) اليعقوبي,المصدر السابق,ج١,ص٢٢٥؛الاصفهاني,مقاتل الطالبين,ص٣١.
٦٩) احمد,الخلافة والدولة في العصر العباسي,ص٦٢-٦٣.
٧٠) صالح,ألائمة العلويين والدولة العباسية,ص٥٣.
٧١) المفيد,المصدر السابق,ص٢٢٢؛الشلبنجي,نور الأبصار,ص١٧٨.
٧٢) ألمجلسي,بحار الأنوار,ج٥٠,ص٦.
٧٣) الحراني,المصدر السابق,ص٣٣٦.
٧٤) اليعقوبي,المصدر نفسه,ج٢,ص٢٣٠-٢٤١؛ابن الطقطقي,الفخري,ص٢٣٧؛الصدر ,تاريخ الغيبة الصغرى,ص١٧٧.
٧٥) الاربلي ,كشف الغمة,ص١٨٢.
٧٦) فوزي,المصدر السابق,ص٣٠٩.

المصادر والمراجع :

أولا- المصادر الأولية:

١. ابن الأثير , عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ)
– الكامل في التاريخ , تح:خليل مأمون شيحا,ط١ , دار المعرفة , (بيروت ـ ١٤٢٢).
٢. الاصفهاني ,أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)
– مقاتل الطالبين ,ط١ , مطبعة الديواني ,(بغداد ـ ١٩٧١م).
٣. ابن اعثم الكوفي , أبو محمد بن احمد (ت٤٣١هـ
ـ الفتوح , ط١ , دار الندوة , (بيروت ـ لا.ت).
٤. الاربلي , أبو الحسن علي بن موسى (٦٩٣هـ)
ـ كشف الغمة في معرفة ألائمة , ط١ , مطبعة شريعت , (قم ـ ١٤٢١هـ).
٥.الحراني , أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن الرابع الهجري)
ـ تحف العقول عن آل الرسول , تح:علي اكبر الغفاري , ط٢ , مؤسسة النشر الإسلامي , (قم ـ١٣٦٣هـ).
٦.الخطيب البغدادي ,الحافظ أبو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ)
– تاريخ بغداد , دار الكتاب العربي ,(بيروت ـ لا.ت).
٧. ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)
ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ,ط٤ ,دار إحياء التراث العربي , (بيروت ـ لا.ت).
٨. ابن خلكان , شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم الشافعي (٦٨١هـ)
ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تح:محمد محي الدين عبد العزيز , مطبعة السعادة , (القاهرة ـ ١٩٤٧م).

٩. الدينوري, احمد بن داود (ت ـ ٢٨٢هـ)
ـ الأخبار الطوال , ط١ ,دار إحياء الكتب العربية , (بيروت ـ ١٩٦٠م).
١٠. السمعاني ,أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(٥٦٢هـ)
ـ الأنساب , دار الجنان , (بيروت ـ ١٩٨٨م).
١١. بن شهر آشوب ,مشير الدين أبي عبد الله بن علي(ت٥٨٨هـ)
ـ المناقب , تح:لجنة من أساتذة النجف الاشرف , المطبعة الحيدرية ,(النجف ـ ١٣٥٦ هـ).
١٢. الشلبنجي , مؤمن بن حسن (د.ت)
ـ نور الأبصار في مناقب النبي المختار , (بيروت ـ لا.ت).
١٣. الطبرسي , أبي علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)
ـ إعلام الورى بأعلام الورى , مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث , (قم ـ لا.ت).
١٤. الطبري ,محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
ـ تاريخ الرسل والملوك , تح:محمد أبو الفضل إبراهيم , ط٤ , دار المعارف , (القاهرة ـ ١٩٧٧م).
١٥. ابن الطقطقي ,محمد بن علي بن طباطبا (٦٨٠هـ)
ـ الفخري في الآداب الإسلامية , طبعة المكتبة التجارية , (القاهرة ـ ١٩٢٧م).
١٦. ابن عساكر , علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ)
ـ ترجمة الإمام الحسن ,تح:محمد باقر المحمودي , ط١ , (بيروت ـ١٩٨٠).
١٧. ابن العماد الحنبلي , أبو عماد عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب , مطبعة مكتبة القدسي , (القاهرة ـ١٩٣١م).
١٨. ابن قتيبة الدينوري (ت٢٨٢هـ)
ـ الإمامة والسياسة(منسوب) , تح:علي شيري , منشورات الشريف الرضي , (قم ـ لا.ت).
١٩. ابن كثير ,أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)
ـ البداية والنهاية ,مكتبة الإيمان , (القاهرة ـ لا.ت).
٢٠ـ ألمجلسي ,محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ)
ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار ألائمة الأطهار ,ط٢ ,مؤسسة الوفاء ,(بيروت ـ ١٤٠٣هـ).
٢١.المسعودي , أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)
ـ التنبيه والإشراف ,مكتبة الضباط ,(بيروت ـ١٩٦٥).
٢٢. المقريزي , تقي الدين أبي العباس احمد (ت٨٤٥)
ـ النزاع والتخاصم , تح: السيد علي عاشور ,(قم ـ لا.ت).
٢٣ـ المفيد , محمد بن محمد بن النعمان (٤٣١هـ)

- الإرشاد ,تح:حسين الاعلمي ، ط٥ , منشورات مؤسسة الاعلمي , (بيروت -٢٠٠١م).
٢٤- النجاشي , أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس الكوفي (ت٤٥٠هـ)
- رجال النجاشي, تح:موسى الزنجاني , ط٥,مؤسسة النشر الإسلامي ,(قم - لا.ت).
٢٥- ابن النديم البغدادي ,محمد بن اسحق بن يعقوب (ت٤٣٨هـ)
- الفهرست ,تح:رضا تجدد ,د.ط ,د.ت.
٢٦- الهلالي,أبو صادق سليم الكوفي (ت٧٦هـ)
- كتاب سليم بن قيس ,تح: محمد باقر الأنصاري , د.ط ,(لا.ت).
٢٧- اليعقوبي , احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ)
- تاريخ اليعقوبي , دار صادر , (بيروت - لا.ت).

ثانيا.المراجع العربية والمعربة:

١. احمد ,محمد حلمي
- الخلافة والدولة في العصر العباسي ,مطبعة الرسالة ,(بيروت - ١٩٧٧).
٢. بروكلمان ,كارل
- تاريخ الشعوب الإسلامية ,ترجمة:نبيه فارس و منير البعلبكي ,دار العلم للملايين ,(بيروت - ١٩٦٨).
٣. الحسني ,هاشم معروف
- سيرة ألائمة ألاثني عشر ,ج١ ,منشورات الشريف الرضي ,٠بيروت - لا.ت).
- الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ , ط١,دار التعارف للمطبوعات ,(بيروت -١٩٩٠).
٤. حتي ,فيليب
– تاريخ العرب مطول ,ط١ ,(بيروت - ١٩٦١م).
٥. حقيقت ,صادق ,وآخرون
مدخل إلى الفكر السياسي في الإسلام ,ترجمة:خليل العصامي ,ط١ ,مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ,(قم -٢٠٠١م).
٦. الدوري ,عبد العزيز
- نشأة علم التاريخ عند العرب ,المطبعة الكاثوليكية ,(بيروت -١٩٦٠).
٧. الصدر ,محمد باقر
- تاريخ الغيبة الصغرى ,ط١ ,(بيروت -١٤١٢هـ).
٨. عبد الحميد ,صائب
- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي , ط١,مركز الغدير للدراسات الإسلامية ,(قم -١٩٧٧).
٩. العزاوي ,عبد الرحمن حسين
- الطبري السيرة والتاريخ , ط١,دار الشؤون الثقافية العامة ,(بغداد - ١٩٨٩).
١٠. عثمان ,حسن
- منهج البحث التاريخي ,ط٤ ,دار المعارف ,(القاهرة -١٩٦٤).
١١. العمدي ,محمد
- المجتبى بين وميض الحرف ووهج الذاكرة ,المكتبة الأدبية المتخصصة ,(قم - لا.ت).
١٢.فوزي ,فاروق عمر
- العباسيون الأوائل ,ط١ ,دار مجدلاوي ,(عمان -٢٠٠٣).
١٣.لجنة التأليف والترجمة
- أعلام الهداية ,ط٢ ,المجمع العالي لأهل البيت ,(قم -١٤٢٢هـ).
١٤. مصطفى ,شاكر
- التاريخ العربي والمؤرخون ,ط١ ,دار العلم للملايين ,(بيروت - ١٩٧٨).

15.Crittenden ,p.w ,
- Islam in the middle age ,London – 1971.

ثالثاً. الرسائل الجامعية:

١. دلي ,حمدية
– ألائمة العلويين والخلافة العباسية (٢٠٣-٢٦٠ هـ) ,رسالة ماجستير غير مطبوعة ,كلية التربية ,جامعة القادسية ,٢٠٠٥م.

٢. الطائي ,محمد عبيس
– الإمام الباقر ومرويا ته التاريخية ,رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية ,جامعة القادسية ,ص١٤٧.

رابعاً. الدوريات :
١. سلهب ,حسن
- ثورة الإمام الحسين في تاريخ الطبري قراءة في التراث التاريخي الإسلامي الموحد ,مجلة الوحدة الإسلامية , السنة الثانية ,العدد ١٧ ,سنة ٢٠٠٣.

Abstract

One of the most significant findings that has been revealed in this study is the risk of writing history without seeking a precise and scientific method to distinguish between proper accounts and those fabricated ones, in all historical texts. Moreover, there is a lack of such academic studies for they are difficult on one hand, and for they are somehow, sensitive on the other hand.

In this study, there is a proof that the account of the learned historian, Al-Tabari, concerning the peace of Imam Hassan(pbuh) should not be taken as a fact since he did not use the rules of historical research about this point, and he merely depended on a tale written by AL-Zuhri who was favorite for the Umayyad. He tried hard to create this matter to keep the reputation of the Sultan without scandal.

This study has also noted that AL-Tabari took this tale as a fact where as other writers who were contemporary with him did not mention it or neglected it. The problem here is that some writers, such as Ibn Al-Ather and Ibnkhaldoon followed Al-Tabari in his tale randomly.

There is another crucial point, which is the comparison between AL- Shi'ate sources and other sources beginning with what is so-called "AL-Sanad " , and ending with logical or rational account. Ten, it clarifies the effect of the political situation on narrating historical events, and the way those historians used to satisfy the authority, regardless, many fabricated tales that may darken the reality of historical incidents, especially, in the early Islamic periods and later.